التربية فى دور المراهقين

شعر القائمون بأمر التعليم فى جميع الممالك الأوربية وأمريكا ، بضرورة تعديل نظام التعليم الثانوى بلادهم وجعله صالحا يتفق ونمو الطفل والتغيرات الجسمية والعقلية التى تعترى المراهقين وقد حان الوقت لمصر أن تنهض وترى مارآه غيرها من واجب العناية بأمر شبانها وشاباتها وهم يجتازون تلك المرحلة الخطيرة من النمو أثناء وجودهم بالمدارس الثانوية

على كل فرد أن يتدرب على القيام بعمل نافع يمكنه من كسب قوته وعليه أن يقوى مواهبه العقلية بكل مايستطيع من حول .. ولكن كسب العيش ليس كل معنى الحياة بل هو جزء منها ، جزء من ذلك الفن الدقيق الصعب وهو فن المعيشة — فن الحياة السعيدة الكاملة وهو الغرض من التربية وبما أنه يستحيل على الانسان أن يعيش وحده بعيداً عن المجتمع ، وبما أن غريزة الاجتماع وحب الغير والحرص على مصلحتهم تظهر تماما فى سن البلوغ ، لهذا وجب أن نستفيد من وجود هذه الغريزة وظهورها فى هذا الدور الهام من النمو ونضع نصب أعين المراهقين ذلك الغرض السامي فى التربية وهو المعيشة الكاملة فى المجتمع ، وهذا يتطلب أن يقوم التعليم الثانوى بدوره ويؤدى هذا الواجب المقدس فيساعد على تنمية الخلق ومواهب المراهقين المتعددة . ومهمة التعليم الثانوى يجب أن تحتمها وتحددها حاجات المراهقين فى هذا الدور الهام من النمو ، ولذا وجب أن تهتم المدارس الثانوية بالألعاب الرياضية وسائر أنواع النشاط خارج المدرسة وداخلها فكل هذه الأشياء يميل إليها المراهقون بطبيعة نموهم والتغيرات الفجائية التى تعتريهم فى الجسم والعقل . كذلك يجب أن يكون للأشغال اليدوية على اختلاف أنواعها مكان لائق بها فى مناهج المدارس الثانوية لميل المراهقين للعمل . فهى بذلك تسد حاجة شديدة فى نفوسهم

وعلى القائمين بأمر التربية والتعليم ألا يهملوا الناحية الاجتماعية من التربية فى المدارس الثانوية ، فالمراهق كما قدمنا يميل بطبيعته إلى الاجتماع بأخوانه واشراكهم معه فى كثير من الأعمال والتعاون معهم ، فهو يشركهم معه حينا وحينا بنافسهم ولهذا وجب أن تكون المدارس الثانوية مرآة للحياة الخارجية وصورة منها فتكون مجتمعا صغيرا يمثل ذلك المجتمع الكبير خارج أسوار المدرسة والذى سيعيش فيه المراهق والمراهقة بعد انقضاء حياتهما المدرسية .

والمراهق يود الانضمام إلى الجماعات وأن يعطى قسطا من المسئولية والإدارة والحكم الذاتى ، كل هذا له أثره الكبير فى تربية المراهقين وإعدادهم للحياة المستقبلة إذا نحن أفسحنا له الطريق وأوجدنا له هذه الجماعات المختلفة ، ولدى الأقسام الداخلية بالمدارس الثانوية فرصة كبيرة للقيام بهذه الناحية فى التربية ومساعدة المراهقين على إشباع رغباتهم وميولهم، كذلك فرق الكشافة للبنين والبنات وتشجيع التلاميذ على الانضمام إليها وإلى غيرها من الجمعيات العلمية والرياضية التمثيلية بالمدرسة — كل هذه تساعد على التربية الاجتماعية التى نقصدها ، ويجب أن نهتم بها فى دور البلوغ ومرحلة التعليم الثانوى .

مما تقدم نجد أن منهاج المدارس الثانوية يجب أن يتفق وحاجات المراهقين وميولهم وحياتهم المستقبلة ؛ ويجب أن يكون الغرض من التعليم الثانوى إعداد التلاميذ للحياة المستقبلة وما فيها من مسئولية ولذا يتحتم أن يتضمن هذا المنهاج التمرينات البدنية والأشغال اليدوية والتاريخ الطبيعي والفنات والآداب والتاريخ وفن تقويم البلدان والتعليم الدينى . إن منهاج التعليم الثانوى الآن يعسر متعب جدا للتلاميذ وهو حمل ثقيل ينوء تحته المراهقون ويتركهم فى النهاية والعدد الكبير منهم مصاب بعسر هضم عقلى غير قادر على التفكير الصحيح بحرية وانفراد ، يجب أن نترك لتلاميذ المدارس الثانوية الحرية فى انتقاء الأعمال التى يريدونها وبذلك نضمن عدم وجود ذلك العدد الكثير ممن لا يرجى منهم النجاح ولا تأمل فيهم الخير كما يسميهم تفكير مدارسهم . ومن المؤكد أن عددا لا يستهان به من التلاميذ القليلى الذكاء يستطيعون أن يتفوقوا فى عمل من الأعمال إذا أعطوا الفرصة والحرية اللازمة لاختيار ما يشاءون من الأعمال

ولننتقل الآن إلى التحدث عن طرق التدريس للمراهقين وضرورة اهتمام المربين والمدرسين بهذه الطرق واستعمالهم ما يناسب حالتهم وما يتفق وطبيعة ما يعتريهم من التغيرات العقلية والجسمية فى هذا الدور الخطير من العمر الذى يزداد فيه نشاط الأفراد ويظهر هذا النشاط فى نواح متعددة أهمها استقلال المراهق فى التفكر والعمل والحكم على الأشياء ؛ كذلك يزداد إحساس المراهق وتقوى مشاعره ويصبح اجتماعيا لا أنانيا كأيام طفولته — لهذا وجب أن تعطى لهم فرصة الانفراد بأداء أعمال منتخبة بدون مساعدة أو رقابة ويجب أن يتبع التدريس الطريقة الفردية كلما أمكن . ففى الأشغال اليدوية مثلا يجب أن يختار المراهق لنفسه ما يروق فى نظره عمله ؛ وفى التاريخ أيضا يحسن أن يعطى التلاميذ فرصة اختيار العصر الذى يلذ لهم قراءته والاطلاع عليه ودراسته كذلك ينبغى أن يعطى المراهقون فرصة الكتابة والنقد ويشجعوا على إنشاء الشعر والاحتفاظ بمذكرات خاصة يدونون فيها ما يعن

لهم من الحوادث وما يريدون أن يرجعوا إليه من الأخبار والمعلومات وأن تعطى المراهقة أيضا فرصة انتقاء مايروق لها من الأعمال المنزلية وحياكة ماتريد من الملابس والأزياء .

وعلى القائمين بأمر التربية معرفة الحقائق واعتقاد أن المراهق أميل ما يكون إلى الهواء الطلق والسفر والمخاطرة ، ولذا ينبغى الاكثار من الرحلات المدرسية المنظمة وتشجيعها ، وبما أن المراهق يميل بطبيعته إلى الاجتماع كما قدمنا وجب تشجيع الألعاب الجمعية فى المدارس على شريطة أن يعطى المراهقون قسطاً وافراً من الحرية فيها والحكم الذاتى وتحمل المسئولية كى يتمرنوا على الحياة المستقبلة بعد المدرسة وحتى يقنعوا رغباتهم ويشبعوا ميولهم ويجاروا طبيعة نموهم .

وخير المدارس الموجودة الآن التى تفى حقاً بواجب المراهقين ، وتهتم بالتلاميذ فى هذا الدور من النمو هى مدرسة (أوندل) وفى هذه المدرسة يجد الشبان والشابات حرية كاملة لاختيار ما يحلو لهم من العمل ومواد الدراسة فالمدرسة مزرعة لمن يريد ممارسة الزراعة ، وبها معمل لمن يرغب فى الأعمال اليدوية والصناعية ومكتبة وافية لمن أراد الاطلاع والكتابة والتأليف وغير ذلك ، والغرض من هذا كله إعطاء المراهقين الحرية التامة فى اتباع الطريق الذى يوصلهم إلى تحقيق رغباتهم وميولهم كما تمليها عليهم طبيعتهم وعدم الزج بهم فى مختلف الحرف والأعمال رغما عنهم وبدون رغبتهم ، ففى هذه المدرسة يجد المراهقون جواً صالحاً وفرصة كبيرة لاظهار استقلالهم والتعبير عن ذاتيتهم ويجدون مجالا فسيحاً للابتكار والعمل المنتج .

م . ح . ا
أستاذ فى التربية

نداء الى الزملاء

حضرات الأخوان

السلام عليكم ورحمة الله وبعد :

فان همتكم العالية اتجهت إلى عمل جليل وهو إنشاء الصحيفة فذللت كل صعب وقربت كل بعيد وظهرت مجلتكم فى ثوب قشيب غبطكم عليه الأصدقاء وحسدكم عليه الأعداء فتفضلوا بأرسال قيمة الاشتراك القليلة الضئيلة ليدوم سطوعها فان الفضل فى دوام العمل لا فى ظهوره .

ونرجو إن شاء الله أن تحافظوا على كرامتكم وتكبتوا أعداءكم بالمحافظة على دوام صحيفتكم التى هى عنوان فضلكم ولكم الفكر

من المخلص
محمد حسن الفقى